

## (ر)

س : هناك كلام كثير عن رابعة العدوية في نشأتها الأولى وانتهاء حياتها بالتصوف ، واشتهارها بالحب الإلهي ، فهل من كلمة موجزة عنها ؟

ج : رابعة هي بنت إسماعيل العدوية البصرية ، ولقبها ابن خلكان بأُم الخير ، وذكر أنها مولاة آل عتيك ، فخذ من قبيلة الأزدي ، كانت في أول أمرها تعزف بالمعازف ثم تابت وقضت حياتها بالبصرة كأنها مسجونة وماتت بها في سنٍّ لا تقل عن ثمانين سنة ، وذلك في عام ١٨٥ هـ ( ٨٠١ م ) ولم تكن وفاتها سنة ١٣٥ هـ ( ٧٥٢ م ) لأن محمد بن سليمان الذي ولي البصرة من قبل العباسيين منذ سنة ١٤٥ هـ - ١٧٢ هـ قد خطبها فأبت وتفرغت للعبادة ، وقالوا : إنها ولدت في العام الذي بدأ فيه الحسن البصري مجالس تعليمه ، وذلك سنة ٩٥ هـ أو ٩٦ هـ ، فأكثر الذين كتبوا عنها قالوا : إنها ولدت وعاشت في القرن الثاني من الهجرة وماتت في آخرياته .

كانت كثيرة العبادة تلبس الصوف وما إليه من ثياب الشعر ، زاهدة في الدنيا ، ولعل أظهر ما تميزت به كلامها في الحب والمحبة كما في كتاب «مدارج الساكين» لابن القيم ، ومن شعرها المأثور في ذلك :

أحبك حبين ، حب الهوى      وحباً لأنك أهل لذاكا  
فأما الذي هو حب الهوى      فشغلي بذكرك عن سواكا  
وأما الذي أنت أهل له      فكشفك لي الحجب حتى أراكا  
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي      ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ذكر الغزالي<sup>(١)</sup> أن محمد بن سليمان الهاشمي والي البصرة أرسل إليها كتابا يخطبها وذكر فيه مقدار غناه وأن مهرها سيكون كبيرا فردت عليه بعد المقدمة : اعلم أن

١- إحياء علوم الدين .

الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن، والرغبة فيها تورث الهم والحزن، فإذا أتاك كتابي هذا فهيمى زادك، وقدم لمعادك وكن وصى نفسك ولا تجعل الناس أوصياءك فيقتسموا تراثك، وصم عن الدنيا وليكن إفطارك على الموت.

وأما أنا فلو أن أعطاني ما أعطاك وأمثاله ما سرني أن أشتغل طرفة عين عن الله<sup>(١)</sup>.



س : هل مات الحسين بن علي منتحراً أو مقتولاً، وأين يوجد رأسه وجسده، ومن الذي أتى برأسه إلى مصر إذا كانت بها؟

ج : مات الحسين رضي الله عنه مقتولاً وليس منتحراً، فقتله الشمر بن ذي الجوشن، وقيل قتله سنان بن أنس النخعي، وأرسل عمر بن سعد رأسه إلى عبيد الله بن زياد، وقيل إنه غضب لقتله فقتل حامل رأسه ليلحقه به، وكان قتله يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة، دفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده معروف هناك.

واختلف في رأسه، فذهبت طائفة إلى أن يزيد بن معاوية أمر بأن يطاف به في البلاد حتى انتهى إلى عسقلان بالشام ودفن بها، فلما غلب الفرنجة على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع بن زريك وزير الفاطميين، وذلك في مقابل مال جزيل، ووضعه في كيس من حرير وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة.

وقيل : دفن بالبقيع عند أمه وأخيه الحسن، وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء، ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد الحسيني بالقاهرة.

وفي خطط المقرئ أن الرأس استقرت في مشهده سنة تسع وأربعين وخمسة<sup>(٢)</sup>.



١- من أراد الاستزادة فليرجع إلى دائرة المعارف الإسلامية «مادة تصوف» وتعليق الشيخ مصطفى عبد الرازق ص ٣٥٧.

٢- نور البصائر والأبصار للشبلنجي ص ٣٣ - ١٣٥، رسالة الصبان على الهامش ص ١٩٦. كتاب مساجد مصر وأولياءها للدكتور سعاد ماهر ج ١ ص ٣٦٢.

س : ما هي أهم العوامل التي تؤثر على الرأي العام ؟

ج : الرأي العام له مؤثرات كثيرة ، قد يكون الرأي العام نابعا من قوم لهم سلطان اقتصادي أو سلطان سياسي أو سلطان عنصري يحاولون فرض رأيهم على كثيرين من الناس . وبالذعايات يقال إن الرأي العام في هذه الدولة أو في هذه المنطقة هو كذا .

الرأي العام أشبه ما يكون في الفقه الإسلامي بالإجماع ، والإجماع تكلم فيه الأصوليون كثيرا وقالوا : إن الإجماع بمعناه الحقيقي الأصيل لا يمكن أن يتحقق أبدا لأن المفروض في الإجماع أن يؤخذ رأي كل فرد من المسلمين أو على الأقل كل فرد عند صلاحية إبداء الرأي ، ولم يحصل هذا أبدا في المناطق الإسلامية ولذلك لم يعتبره كثير من الفقهاء ولا من الأصوليين . الرأي العام إذا قلنا إنه موجود مثلا في الحضارة الإغريقية فمن الذي له رأي عام هناك ؟ قرأت في فلسفتهم وفي نظمهم أنهم يقولون : إن الإنسان الجدير بالحياة هو الإغريقي فقط وما عدا الإغريقي فهو من البربر - بل إن فلاسفة الثورة الفرنسية وما قبل الثورة الفرنسية ، أثر عن بعضهم أنه قال : يستحيل مطلقا أن يجعل الله الروح الطاهرة الشريفة في جسم إنسان أسود من رأسه إلى قدمه - هل الرأي العام الذي يؤخذ في مثل هذه الأوساط له اعتباره ؟ لا- الرأي العام لا يكون صحيحا ولا مضمنا إليه إلا إذا كان الشعب نفسه على تربية معينة تؤهله لأن يقول هذا الرأي العام - الرأي العام في الإسلام لا بد أن يصدر عن مسلمين عندهم أصالة إسلامية في الفكر والأمانة ، ودون ذلك لا يعتبر رأياً عاماً .

ما هي مواصفات الشخص المستشار ؟ والشخص الذي نأخذ منه المشورة أو يعتبر رأيه ؟ كل الصفات التي تقال في الناخب والمنتخب في المشير وفي من طلب المشورة كل ذلك مفصل في كتاب اسمه الأحكام السلطانية للمارودي - ما ترك شاردة ولا واردة من أصول الحكم إلا تحدث عنها واستمد أدلتها من القرآن والسنة وعمل الصحابة وعمل السلف - وتحدث عن يرشحون أنفسهم للخلافة وعن يرشحهم وعن

الذين يختارون هذا - وقالوا في ضمن ما قالوا : هناك صفتان أساسيتان في الذي يُنتخب والذي ينتخب هما العدالة والعلم أو العقل بمعنى أن يكون عند الذي يعطي المشورة ويعطي الرأي له علم وخبرة وفي الوقت نفسه عنده أمانة هذان الأساسان مأخوذان من قوله تعالى في قول يوسف عن نفسه عندما طلب أن يجعل نفسه على خزائن الأرض لعزير مصر ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴾ [يوسف: ٥٥] والحفظ معناه الأمانة والعلم معناه الخبرة ، فلا ينبغي أبدا أن نأخذ مشورة من إنسان جاهل ، هذا شيء لا يصدقه أي إنسان . إذا أردت في خصوصيات نفسك أن تستشير أي إنسان في مسألة رياضية أو مسألة هندسية أو مسألة دينية تطلبها من صاحب الاختصاص : ﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ومبدأ العلم بالذات ذكرني بمجلس استشاري لسيدنا عمر . كان يجعل مجلسا استشاريا من كبار المهاجرين وكان يقمهم معهم عبد الله بن عباس رضي الله عنها . هذا الحديث ثابت في البخاري عندما كان كبار مشايخ المهاجرين وهم الصفوة الممتازة في مجلس عمر رئيس الدولة ومعهم عبد الله بن عباس صاحب السن الصغيرة الفتى الشاب من الذي أجلسه هذا المجلس؟! كانوا ينظرون إليه نظرة فهمها سيدنا عمر فأراد سيدنا عمر أن يبين لهم أنه اختاره لصفة فيه ربما تكون مفقودة في الكثير منهم وليست العبرة بصغر السن ولا في السابق بالإسلام وإنما العبرة في هذا المجلس بالعلم والخبرة ، طرح هذا السؤال ماذا تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ ﴾ [النصر : ١ ، ٢] فكلهم هز رأسه وقال : هذه واضحة - الله يقول إذا جاءك يا محمد نصر الله ، وفتح عليك فسيح بحمد ربك أي أكثر من التسييح واستغفره لأن الله تواب ، تفسير سطحي يعرفه كل إنسان، فنظر إلى عبد الله بن عباس وقال له : ما تقول فيها ، قال أقول في هذه السورة : إنها نعي رسول الله كأن الله قال : انتهت مهمتك وستموت وتلحق بي لأن النصر جاء وفتحت عليك مكة . انتهت مهمتك أو كادت فاستعد للقائي بشكر الله على النعمة وبالاستغفار من ذنب إن كان هناك ذنب إن الله كان توابا .

فلما قال هذا شهدوا لحكمة سيدنا عمر في اختيار هذا المستشار لعقله ولعلمه ،  
وكم في المسلمين من لهم هذه الصفة .

وأما في حديث مصابيح السنة للبخاري في إثارة النبي عليه الصلاة والسلام  
- الاستشارة - بالرجلين العظيمين وهما سيدنا أبو بكر ، وسيدنا عمر وقال : لو  
انفقتما على أمر لم أخالفكما ، ثم قال : لو أنني أمر أحدا بدون مشورتكما لأمرت ابن  
أم عبد - أي عبد الله بن مسعود - فالرسول ﷺ طلب الرأي ممن عندهم خبرة  
ودراية وفي الوقت نفسه ممن عندهم ذمة وأمانة - هذان الأصلان يجب أن يوضعا في  
رأس القائمة في مواصفات كل من يقدم نفسه ليكون عضوا أو نائبا وفي كل من  
يلبي بصوته ، إذا تحقق هذان الأصلان كانت المشورة في موقعها .



س : هل يجوز قتل الإنسان الذي يخالف رأي الدين ؟

ج : كلمة الرأي كلمة عامة تشمل رأي من ليس مسلما ، ورأي المسلم ، ورأي  
المسلم قد يكون عقيدة وقد يكون حكما في فروع الشريعة .

أ - فرأي غير المسلم أقصاه الكفر بالإسلام ، والكفر لا يبيح قتل الكافر ابتداء. وإنما  
يبيح رد العدوان الصادر منه ، قال تعالى ﴿ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾  
[التوبة : ٧] وقال ﴿ لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن  
تَبْرُوهُمْ وَنُقِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المتحنة : ٨] فإن نكثوا العهد وظهرت  
بوادر العدوان أو بدءوه بالفعل ، أو اعترضوا طريق الدعوة أباح الإسلام قتالهم ،  
قال تعالى ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَهْلَ  
الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ [التوبة : ١٢] وقال تعالى  
﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] إلى غير ذلك من النصوص .

ب - والمسلم يخالف في رأي عقدي ، أو في عقيدة من العقائد الدينية ، إما أن ينكر  
أمرا مجمعا عليه ، أو لا ، فإن أنكر أمرا مجمعا عليه كوحداية الله ووجوب

الصلاة وحرمة القتل كان مرتدا ، وحكمه الاستتابة مدة اختلف العلماء في تحديدها ، فإن أصرَّ على رده قتل لقول النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup> . وقد تقدم أن الذي ينفذ الحدود هو الحاكم أو من يأذن له ، ولو نفذه أحد غيره أثم ، وله عقوبة عند الله ، ويجوز لولي الأمر أن يعزره على ذلك ، والتعزير قد يكون بالقتل كما يراه الإمام أبو حنيفة .

وإذا لم ينكر أمراً مجمعاً عليه فالواجب هو محاورته لبيان الحق ، قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يجوز التعدي عليه أو قتاله إذا لم يرجع عن رأيه ما دام مسلماً لم يبدأ بعدوان ، لأنه ما زال مسلماً ولا يخرج بخلافة عن دائرة الإيمان كالمعتزلة والخوارج ، والحديث يقول «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»<sup>(٢)</sup> .

فإن بدأ بعدوان وجب رده ففي الحديث الشريف «من قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد»<sup>(٣)</sup> . فإن كان المخالفون جماعة وخرجوا على الحاكم فهم بغاة ، وللحاكم أن يقتلهم بعد التفاوض معهم ، وذلك جمعا للكلمة وتوحيدا للصف ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ يقاتلهم بعد التفاوض معهم ، وذلك جمعا للكلمة وتوحيدا للصف ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات : ٩] .

ج- وإذا كان الخلاف في رأي فقهي من الأحكام الفرعية فلا يجوز التعدي بأي نوع من الاعتداء على المخالف ، فضلا عن قتاله ، فالإسلام عصم الدماء لإباحتها ، والحديث يقول «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، الثيب الزاني ، والقاتل ، والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>(٤)</sup> .

كما أجاز محاربة المسلم حتى لو لم يخالف في عقيدة أو رأي فقهي إذا كان مفسدا قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

١- رواه البخاري .

٢- رواه مسلم .

٣- رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤- رواه مسلم .

يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ  
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة: ٣٣﴾ .

والخلاصة أن الدماء في الأصل مصونة ، لا يجوز إهدارها إلا لمبررات قوية ،  
وهي محددة بينها الكتاب والسنة . والقتل بدون وجه حق من أكبر الكبائر ،  
جاء في التحذير منه نصوص كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا  
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا  
عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] وما دام هناك خلاف في مسألة فالرأي فيها غير قطعي  
لا يجوز أن يكون مبررا للحكم بالردة وبالقتل فالحدِيث يقول : « ادْرءوا  
الحدود عن المسلمين ما استطعتم... »<sup>(١)</sup> .

ومن أقوى علامات الشبهة عدم القطع به والاتفاق عليه . ولو استباح كل  
إنسان قتل من يخالفه في رأي هلكت البشرية كلها ، فما يزال الاختلاف في الأديان  
والعقائد والآراء سمة الناس بمقتضى طبيعتهم التي خلقهم الله عليها ، قال تعالى  
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَزَلْنَا الْمُتَنَفِّسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ  
خَلَقَهُمْ ﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩] وقال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ  
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] . وإذا كان حديث  
البخاري المروي عن النبي ﷺ يقول : « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، وإن  
ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما » فما بالكم بقتل المسلم بغير وجه حق ؟

ألا إن المخالفة في الرأي يمكن معالجتها بالحوار المخلص والدعوة بالحكمة  
والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما أمر الله نبيه بذلك ، وليس القتل  
وسيلة وحيدة للعلاج ، فزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم ، كما جاء  
في صحيح مسلم .



١- رواه أحمد والترمذي.

س : لو تاب المرتد هل يقضى ما فاته من واجبات زمن الردة ، وإذا لم يتب هل يقتل عاجلا أو يؤجل قتله ، وكيف يكون التصرف معه بعد قتله ؟

ج : معلوم أن المرتد هو من ينكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة ، ويستوي في ذلك من ولد مسلما ومن أسلم بعد كفر . ويستوي في ذلك أيضا من اعتنق ديننا يقر عليه أهله كاليهودية والنصرانية ومن لن يعتنق هذين الدينين . وقد جاء في عقوبته الدنيوية قوله ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup>.

وبصورة موجزة أخص ما قاله المارودي<sup>(٢)</sup>، فقد جاء فيه : إن كان المرتدون أفرادا لم يتحيزوا بدار يتميزون بها عن المسلمين فلا نقاتلهم ، وإنما نحاورهم ، فإن ذكروا شبهة في الدين أوضحت لهم بالحجج والأدلة حتى يتبين لهم الحق ، وطلبنا منهم التوبة مما دخلوا فيه من الباطل ، فإن تابوا قبلت توبتهم وعادوا إلى الإسلام كما كانوا ، وعليهم بعد التوبة قضاء ما تركوه من الصلاة والصيام في زمان الردة ، لاعترافهم بوجوبه قبل الردة ، وقال أبو حنيفة : لا قضاء عليهم كمن أسلم عن كفر . ومن كان من المرتدين قد حج في الإسلام قبل الردة لم يبطل حجه بها ولم يلزمه قضاؤه بعد التوبة ، وقال أبو حنيفة ، قد بطل بالردة ولزمه القضاء بعد التوبة .

ومن أقام على رده ولم يتب وجب قتله ، رجلا كان أو امرأة . وقال أبو حنيفة : لا أقتل المرأة بالردة . وقد قتل رسول الله ﷺ بالردة امرأة كانت تكنى «أم رومان» . ولا يجوز إقرار المرتد على رده بجزية ولا عهد ، ولا تؤكل ذبيحته ، ولا تنكح منه امرأة .

واختلف الفقهاء في قتل المرتدين هل يعجل في الحال أو يؤجلون فيه ثلاثة أيام؟ هناك قولان ، قول بتعجيل قتلهم في الحال حتى لا يؤخر الله حق ، وقول بإنظارهم ثلاثة أيام لعلمهم يتوبون ، وقد أنظر علي كرم الله وجهه «المستورد العجلي» بالتوبة

١ - رواه البخاري ومسلم . ٢ - الأحكام السلطانية ص ٥٥ .

ثلاثة أيام ثم قتله بعدها . والقتل يكون بالسيف ، وقال ابن سريج من أصحاب الشافعي : يضرب بالخشب حتى يموت ، لأنه أبطأ قتلا من السيف ، ولعله يستدرك بالتوبة ، وإذا قتل لم يغسل ولم يصل عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، بل ولا في مقابر المشركين ويكون ماله فيئا في بيت مال المسلمين ، لأنه لا يرثه عنه مسلم ولا كافر . وقال أبو حنيفة : يورث عنه ما اكتسبه قبل الردة ، ويكون ما اكتسبه بعد الردة فيئا وقال أبو يوسف يورث عنه ما اكتسبه قبل الردة وبعدها .

«تذييل» :

لا يقال إن الأمر يقتل المرتد مصادرة لحرية العقيدة ، لأن المرتد عن الدين قد دخل فيه غالبا للكيد للمسلمين ﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بآخِرِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٢] فقتله هو دفاع عن المسلمين . أما الكافر الأصلي فالإسلام يعرض عليه دون إكراه ، وإن لم يؤمن عاملناه على ضوء قوله تعالى ﴿ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٧] .



س : لو ارتد مسلم واستمر مدة على رده ولم يقم عليه حد الردة ، ثم عاد إلى الإسلام واستقام ، هل تبطل أعماله التي عملها وقت إسلامه من صلاة وزكاة وصيام وحبس ويجب عليه أن يقضيها ، أو لا تبطل ، وهل ما تركه من صلاة وصيام وقت رده يجب عليه قضاؤه بعد توبته وعودته إلى الإسلام أو لا يجب ؟

ج : إضافة إلى ما سبق من هذه الفتاوى أقول : يقول الله سبحانه ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال : ٣٨] ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فِيمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

قال العلماء : هناك فرق بين الكافر الأصلي إذا أسلم وبين المرتد إذا تاب وعاد إلى الإسلام . فالأول يبدأ تكليفه من وقت إسلامه ، ولا يكلف بالصلاة والصيام

والعبادات التي لم يقم بها وقت كفره ، بناء على أن الكافر غير مخاطب بفروع الشريعة ، حيث لا تصح العبادة بدون نية وبدون إسلام . والآية الأولى تدل على ذلك ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفَّرْ لَهُمْ مَا قَدَّ سَلَفَ﴾ .

والثاني وهو المرتد قال بعض العلماء ومنهم الشافعية : إذا عاد إلى الإسلام لم تبطل أعماله التي قام بها حين كان مسلماً . فقد وقعت صحيحة ، وبالتالي لا يكلف بقضائها والآية الثانية قيدت بطلان أعماله بالموت قبل العودة إلى الإسلام ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ أما إذا مات وهو مسلم أي بعد توبته وعودته إلى الإسلام فالآية لا تنطبق عليه .

وقال بعضهم الآخر ومنهم المالكية : إن أعمال المرتد حبطت بمجرد رده ، وعليه أن يقضيها بعد إسلامه .

واستندوا إلى قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر : ٦٥] وهو خطاب للنبي ﷺ والمراد أمته<sup>(١)</sup> .

هذا هو الحكم بالنسبة إلى الأعمال التي صدرت منه اثناء إسلامه وقبل رده . أما بالنسبة لأعماله في فترة رده قبل أن يسلم فقد جاء في تفسير القرطبي<sup>(٢)</sup> قوله : فأما المرتد إذا أسلم وقد فاتته صلوات وأصاب جنایات وأتلف أموالاً فقيل : حكمه حكم الكافر الأصلي إذا أسلم لا يؤخذ بشيء مما أحدثه في حال ارتداده ، وقال الشافعي في أحد قوليهِ : يلزمه كل حق لله عز وجل وللآدمي بدليل أن حقوق الآدميين تلزمه فوجب أن تلزمه حقوق الله تعالى . وقال أبو حنيفة : ما كان لله يسقط ، وما كان للآدمي لا يسقط ، قال ابن العربي : وهو قول علمائنا ، لأن الله مستغن عن حقه ، والآدمي مفتقر إليه ، ألا ترى أن حقوق الله عز وجل لا تجب على الصبي .

وتلزمه حقوق الآدميين : قالوا وقوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفَّرْ لَهُمْ مَا قَدَّ سَلَفَ﴾ عام في الحقوق لله تعالى .



١- تفسير القرطبي ج ٣ ص ٤٨ . ٢- التفسير ج ٧ ص ٤٠٣ .

س : نرجو شرح الحديث الذي يقول : «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه بالمال والخلق فليُنظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه» ؟

ج : هذا الحديث رواه البخاري ومسلم ، ويجب أن نعلم أن حظوظ الناس في الحياة متفاوتة ، والله وحده مالك الأمر كله ، يعطي من يشاء ، ويمنع ما يشاء عمن يشاء ، قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] وقال ﴿ أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الزخرف : ٣٢] وهذا التفاوت في الحظوظ لحكمة جاء بيانها في مثل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآرْضَ رِجًّا وَجَعَلَ لَكُمُ الْفُلْكَ فُلُكًا لِيَجْلِبَ عَلَيْكُمُ الْمَاءَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا تَتَذَكَّرُ ﴾ [الأنعام : ١٦٥] ولا يشترط أن يكون هذا التفضيل تكريراً من الله لهم ، فكم من كفار وعصاة يتقلبون في الثراء ليزدادوا به كفراً وطغياناً ، قال تعالى : ﴿ لَا يَغْنَثُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ [١٣] مَتَّعَ قَلِيلًا ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٧﴾ [آل عمران : ١٩٦ ، ١٩٧] .

ومنح الله لعباده قد تكون بمحض قدرته واختياره دون أن يكون لأحد فيها تدخل بوجه من الوجوه كالجمال الذي يولد به الإنسان ولا يد له فيه ، وكالثراء الوارد عن طريق الميراث أو طريق لم يبذل فيه صاحبه أي جهد ، وقد تكون هذه المنح نتيجة جهد وعمل كالتالي تأتي عن طريق الكسب التجاري والصناعي وما شاكله .

والطبيعة البشرية نزاعة إلى حب المال والجمال ومتع الحياة ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، وكثير من الناس ينظرون إلى ما فضل الله به الآخرين عليهم نظرة الحسرة والألم ، ويتمنى بعضهم أن تزول هذه النعمة عن أصحابها ليتساووا جميعاً في الفقر والضعف والحاجة ، وهذا هو الحسد المذموم الذي يورث صاحبه همماً لا يفارقه ، وقلقاً لا يترك له فرصة يستريح فيها باله وتهدأ أعصابه ، وقد يتورط في أعمال غير كريمة لينال بها من هذا الذي فضله الله عليه ، وقد ذم الدين هذا الخلق ، وجاء في الحديث أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب<sup>(١)</sup> .

١- رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي .

وقد يكون هناك بعض الناس الذين لم ينالوا حظاً من متع الحياة يتمنون أن يكون لهم مثل ما لغيرهم ، ويسعى بعضهم جاهداً لإدراك ما يتمنى . وقد يرتكب بعضهم في سبيل ذلك ما لا يوافق عليه شرع ولا خلق .

والحديث الذي نحن بصدده يرسم لنا الدواء الذي به تستريح النفس إزاء هذه الفوارق التي فضّل بها الله بعض الناس على بعض ، فيرشد كل عاقل إلى أنه لو تطلعت نفسه إلى ما منح غيره من مال وخلق ، أو غنى وجمال وقوة أو غير ذلك من متع الدنيا ، فجدير به أن ينظر إلى من هو أقل منه في هذه الأمور ، حتى يحس بأن الله أنعم عليه بما لم ينعم به على غيره ، وهنا تهدأ نفسه ، ويقنع بما عنده ، ويكون هنا مجال لشكر الله عليها ، وهذا ما يشير إليه قول النبي ﷺ فيما رواه مسلم «انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» . والإحساس بنعمة الله مهما صغرت وشكره عليها وسيلة من وسائل رضوان الله وحفظ النعمة وزيادتها ، وعلى النقيض من ذلك يكون ازدراؤها والاستهانة بها موجباً لغضب الله وانتقامه في العاجل أو الآجل ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

وقد جاء في الهدي الإسلامي أن الإنسان إذا أراد أن يتنافس مع غيره فليكن التنافس في مجال الخير والفضائل والكمالات ، مستخدماً في ذلك ما منحه الله من مال وصحة ولو كان بقدر ضئيل ، وهو ما يشير إليه قول النبي ﷺ « لا حسد إلا في اثنتين » والمراد لا ينبغي أن تكون هناك غبطة وتنافس واهتمام إلا في هاتين الخصلتين «رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس»<sup>(١)</sup> .

أما التنافس الدنيوي المحض فهو مذموم ، ذلك أن متاع الحياة الدنيا لا تشبع منه النفس الإنسانية ، وهي حقيقة مقررة أشار إليها قول النبي ﷺ «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً لهما ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب»<sup>(٢)</sup> . وقد وجه الله نبيه ،

٢- رواه البخاري ومسلم .

١- رواه البخاري ومسلم .

وهو توجيه لأمته أيضاً أن يكون الاهتمام بالكمال الأدبي والديني أشد من الاهتمام بالكمال المادي الدنيوي الذي يلهي ويضر ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه : ١٣١] وقال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ [الكهف : ٤٦] وقال : ﴿ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْفَقَى ﴾ [النساء : ٧٧] . والإيمان بقدر الله والرضا بعطائه يهون على النفس متاعها وآلامها ، جاء في الحديث الشريف «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته»<sup>(١)</sup> .

والنبي ﷺ قد حذرنا من الاهتمام بالدنيا الذي يصرف عن الآخرة فقال : «من كانت الآخرة أكبر همه جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه ، وشنت عليه شمله ، ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له»<sup>(٢)</sup> .

وقد كان السلف الصالح يتنافسون في البر ، كما حدث من عثمان وأبي بكر وعمر في تمويل جيش العسرة ، وكما حدث من عبدالرحمن بن عوف وغيره من الأعمال الخيرية الكثيرة ، التي لم يلهم عنها ما جمعه من مال .

لكن ليس معنى هذا أن الله يصرف الناس عن الكسب ويجرمهم متع الدنيا ، فهو القائل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا ﴾ [المائدة : ٨٧] وقال النبي «نعم المال الصالح للعبد الصالح»<sup>(٣)</sup> وقال «الدنيا حلوة خضرة ، فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها»<sup>(٤)</sup> .

١- رواه ابن حبان وابن ماجه والحاكم وغيرهم بألفاظ متقاربة .

٢- رواه الترمذي وابن حبان وابن ماجه وغيرهم .

٣- رواه أحمد بسند جيد .

٤- رواه الطبراني بإسناد حسن .

فلنملاً قلوبنا بالإيمان ، ولنجعل المعاني الأدبية أكبر همنا ، ولنعمل جاهدين  
لرفع مستوانا ، ولنوجه طاقاتنا إلى خير الدين والدنيا .



س : كيف يتم تحديد درجات القرابة بين الناس وما يترتب عليها من حقوق  
شرعية ؟

ج : الرحم في اللغة هو منبت الولد ووعاؤه في البطن ، وهو يطلق على الأقارب ،  
وهم مَنْ بين الشخص وبينهم نسب كأنهم جميعاً من رحم واحد ، قال ابن الأثير<sup>(١)</sup>  
ذووا الرحم هم الأقارب ، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب ، ويطلق في  
الفرائض - الموارث - على الأقارب من جهة النساء ، ويقال : ذو رحم محرم وهو  
من لا يحل نكاحه ، كالأم والبنت والأخت والعمة والخالة . ويطلق الرحم في باب  
الصلة على كل الأقارب الذين يجمعهم نسب واحد، سواء أكانوا وارثين أم غير  
وارثين ، سواء كان يحرم نكاحهم أو لا يحرم ، يقول الرسول في أهل مصر  
«فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً»<sup>(٢)</sup> ، والرحم التي لهم كون هاجر أم  
إسماعيل منهم .

وقال النووي<sup>(٣)</sup> : واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقليل : هو كل رحم  
محرم ، بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتها ، فعلى هذا  
لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال .. وقيل : هو عام في كل رحم من ذوي  
الأرحام في الميراث ، يستوي المحرم وغيره ، ويدل عليه قول الرسول ﷺ «ثم أدناك  
فأدناك» هذا كلام القاضي عياض ، وهذا القول الثاني هو الصواب ، ومما يدل عليه  
حديث أهل مصر : «فإن لهم ذمة ورحماً» وحديث «إن أبرَّ البر أن يصل الرجل أهل  
ودّ أبيه» مع أنه لا محرمية . ٥٠هـ .

١- في كتابه «النهاية» .

٢- رواه مسلم .

٣- شرح صحيح مسلم ، ج ١٦ ص ١١٣ .

وهناك في ولاية عقد الزواج درجات ، ودرجات للأرحام في المواريث إذا لم توجد عصابة نظمتها المادة (٣١) من قانون المواريث ، وهي طويلة يرجع إليها في كتب الميراث والنفقة على الأقارب<sup>(١)</sup>.



س : ما حكم التصوير والرسم والنحت ؟

ج : روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم» .

وروي أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم علينا رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة - الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء وقيل غيره - بقرام - ستر - فيه تماثيل . فلما رآه تلون وجهه وقال «يا عائشة ، أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

وروي أيضاً أن النبي ﷺ قال «لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل» وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

اختلف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل وإليك ملخص ما قيل :

أولاً : حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها إذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس والله يقول ﴿فَأَجْتَكِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَبِئُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج : ٣٠] وإن لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضاً إذا توافرت هذه الشروط :

- ١- أن تكون التماثيل تامة الأجزاء الظاهرية .
- ٢- ألا تكون هناك مصلحة تدعو إلى اقتنائها .
- ٣- أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة كالخشب والمعدن والحجر .

١- راجع كتاب الأحوال الشخصية للمرحوم الشيخ عبدالرحمن تاج ، ص ٤٥٣ وما بعدها .

وذلك للأحاديث السابقة ، ولَسَدَّ الذريعة إلى عبادة الأصنام ، وعدم التشبه بمن يحرصون على تقديسها ، كما مزق النبي ﷺ ثوباً فيه تصاليب ، لأنها ترمز إلى عقيدة جعلها بعض الناس من أصول دينهم .

بمقتضى هذه الشروط يقال :

أ- لو كان التمثال نصفياً أو نقص منه جزء لو كان التمثال حياً لا يعيش بدونه كالرأس أو البطن ، جاز اقتناؤه وإن كان ذلك مكروهاً . ونقل عن المالكية جواز اتخاذ التمثال التام إذا كان فيه ثقب في مكان بحيث تمتنع معه الحياة حتى لو كان الثقب صغيراً ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيراً حتى يجوز اقتناؤه .

ب- ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات أو كوسيلة إيضاح في التعليم جاز ذلك ، لأن النبي ﷺ أقر وجود العرائس عند عائشة كما في الصحيحين . وعلَّل العلماء هذا بأن فيها تمريناً للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وتوسع بعض العلماء فأجاز التماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وإن كان ذلك مكروهاً في نظرهم ، لأنه قد يجر إلى عبادتها ، كما عبدت تماثيل (وَدَّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد العظماء أن يكون بالمنشآت المفيدة كالمدارس والمصحات .

ج- ولو كانت التماثيل مصنوعة من نحو حلوى أو عجينة فقد أجاز أصبغ بن الفرج المالكي اتخاذها .

وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة سبأ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ.....﴾ .

ثانياً : حكم صنعها : اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر إذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة أما إذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم إن كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها ، وكانت مادتها مما يطول بقاؤها عادة ، وذلك لعموم

الأحاديث الواردة في النهي عنه ، وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم وكذلك وسائل الإيضاح وتماثيل الحلوى والعجين .

هذا هو حكم النحت ، أما الرسم والنقش والتصوير للإنسان وكل ما فيه روح فهناك أربعة أقوال في الصنع والاقتناء :

١- التحريم مطلقاً ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، وسواء أكانت مكرومة لكونها على ستار أو جدار مثلاً أم ممتهنة لكونها في بساط مفروش مثلاً ، وذلك لعموم النهي في الأحاديث المتقدمة .

٢- تحريمها إذا كانت تامة لا ناقصة .

٣- تحريمها إذا كانت مكرومة غير ممتهنة .

٤- جوازها مطلقاً ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة .

على أنهم استثنوا التصوير الشمسي ، لأنه حبس ظل بمعالجة كيميائية على نحو خاص ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا وأما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات فلا مانع منه مطلقاً ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهي عنها لذاتها .

وقد تمتع الصور الحية إذا كانت فيها كشف لما أمر الله بستره ، أو كان فيها إغراء أو قصد بها ابتزاز أو نحو ذلك .

يراجع النووي على صحيح مسلم <sup>(١)</sup> لبيان حكم الأنماط وكسوة الجدران والحجر ، روى مسلم عن ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أصبح يوماً واجماً . فقالت ميمونة يا رسول الله إني قد استنكرت هيتك ، فقال «إن جبريل وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني ، أما والله ما أخلفني قط» قلت : فضل الرسول يومه ذلك على ذا الحال ، ثم وقع في نفسه أن جَرَوْ كلبٍ تحت فسطاننا ، فأمر به فأخرج ، ثم

١- ج ١٤ ص ٨٦ .

أخذ الرسول بيده ماء فنضح مكانه ، فلما أمسى لقيه جبريل فقال له النبي قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة ، فقال : أجل ، ولكننا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ، فأصبح الرسول يومئذ فأمر بقتل الكلاب ، حتى أنه أمر بقتل كلب الحائط الصغيرة ، ويترك كلب الحائط الكبير<sup>(١)</sup> .



س : هل من المشروع أن يقول الإنسان عند ذكر صحابي أو واحد من الصالحين: رضي الله عنه ؟

ج : عبارة «رضي الله عن فلان» دعاء من الإنسان أن يرضى الله عن فلان ، فهي جملة خبرية تفيد الإشارة بالدعاء ، كأن الإنسان قال : اللهم ارض عن فلان ، مثل قولنا : صلى الله على محمد يعني : اللهم صل على محمد ، أي ندعوك يا رب أن ترحم محمداً .

جاء في كتاب (الأذكار)<sup>(٢)</sup> : يستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء العباد وسائر الأخيار : فيقال : رضي الله عنه أو رحمه الله ونحو ذلك ، وأما ما قاله بعض العلماء : إن قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ، ويقال في غيرهم «رحمه الله» فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه ، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه .

ودلائله أكثر من أن تحصر ، فإن كان المذكور صحابياً ابن صحابي قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما ، وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم ، لتشمله وأباه جميعاً .

فإن قيل : إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالأنبياء أم يترضى كالصحابة والأولياء أم يقول : عليهما السلام : فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنها ليسا نبيين ، وقد شذ من قال : نبيان . ولا التفات إليه ولا تعريج عليه . وقد أوضحت ذلك في كتاب «تهذيب الأسماء» .

١- حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٢٤٤ .  
٢- للنووي ص ١٢١ .

فإذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاماً يفهم منه أنه يقول : قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه -أو عليها- وسلم . قال : لأنها يرتفعان عن حال من يقال : رضي الله عنه ، لما في القرآن مما يرفعهما .

والذي أراه أن هذا لا بأس به ، وأن الأرجح أن يقال : رضي الله عنه ، أو عنها ، لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ، ولم يثبت كونها نبين ، وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبيّة ، ذكره في الإرشاد ، ولو قال : عليه السلام أو عليها ، فالظاهر أنه لا بأس به ، والله أعلم ، انتهى ما قاله النووي وفيه كفاية .



س : ما هي الطريقة الرفاعية وما هو منهجها ؟

ج : الطريقة الرفاعية نسبة إلى الشيخ أحمد بن الحسين الرفاعي الذي ولد سنة ٥١٢هـ في بلدة «أم عبيدة» بأرض البطائح بالعراق ، ومات بها يوم الخميس ١٢ من جمادى الأولى سنة ٥٧٠هـ كما يقول الشعراي<sup>(١)</sup> أو سنة ٥٧٢هـ كما تقول الدكتورة سعاد ماهر ، ودفن هناك ، أما الرفاعي الموجود في مصر فمن نسله .

وجاء<sup>(٢)</sup> أنه ولد يتيماً ، وحفظ القرآن صغيراً ، وتردد على مجالس العلماء والصوفية ، وكسب قوته بعمله ويده ، وكان يشترط على تلاميذه ومريديه أن يكون لهم عمل يكسبون منه العيش ، وفي سنّ الخامسة والعشرين توفي خاله الشيخ منصور البطائحي بعد أن ولاه خلافة طريقته التي عبر عنها في أقوال صريحة منها : طريقي دين بلا بدعة ، وهمة بلا كسل ، وعمل بلا رياء ، وقلب بلا شغل ، ونفس بلا شهوة .

أما ما ينسب إلى طريقته من إمساك الثعابين ووضع الأسيخ في الجسد بدون دم ولا جرح فيقول ابن خلكان : لم نعثر في ترجمة الرفاعي على ذلك أو إشارة لها من قريب أو بعيد . وعلق محمد فريد وجدي على أكلهم الحيات والجلوس على النار بأن ذلك لدخول الإنسان في حالة غير اعتيادية ، كما هو موجود عند الديانات

١- الطبقات الكبرى ، ج ١ ص ١٤٠ - ١٤٥ .

٢- الجزء الأول ص ٣٠٤ من كتاب «مساجد مصر وأولياؤها» للدكتورة سعاد ماهر .

الهندية القديمة . وذكر الصوفي ابن العربي نوعاً من الرياضة الجسمانية والروحية تؤهل مزاوليها للقيام بأعمال خارقة .

ترك الرفاعي مؤلفات في التوحيد والتفسير والحديث والتصوف والفقه ، مثل كتاب : البهجة وشرح التنبيه في الفقه الشافعي . ويمكن الرجوع إلى كتاب الطبقات للشعراني لمعرفة كثير من الأقوال المأثورة عنه .



س : تحدث القرآن والسنة عن ملك اليمين ، ويعيب بعض الناس ذلك لأنه يتنافى مع كرامة الإنسان ، فكيف نرد عليهم ؟

ج : الرق في نظر الإسلام موضوع درست أحكامه في الكتب الدينية ، وألفت فيه كتب خاصة اهتمت ببيان أصل مشروعيته وموقف الإسلام منه ، والرد على الشبه المثارة حوله . والرقيق قوة بشرية كان لها أثرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأزمان الغابرة ، وجاء الإسلام فوجد الرق موجوداً في كل أنحاء الدنيا ، وكانت وسائله متعددة ، بعضها يقوم على الخطف والسرقة ، فلم يشأ الإسلام أن يمنعه مرة واحدة حتى لا تكون هناك هزة ، وهو في الوقت نفسه ظاهرة موجودة عند كل الأمم عندما تقوم الحروب بينها ويقع فيها أسرى من الجانبيين يساوم كل على فدائهم .

فضيق الإسلام منابع الرق وحصرها في الحرب المشروعة التي تقوم بين المسلمين والكفار ، وكذلك فيما يتوالد من الأرقاء السابقين . وجعل ضرب الرق على الأسير بأمر الحاكم إن رأى فيه المصلحة .

ثم وسع أبواب الحرية بالعتق في مخالفات كثيرة ، كالفطر في رمضان والظهار والقتل والقسم أي الحلف وغير ذلك ، كما حجب في العتق بدون سبب موجب ، ورغب فيه ترغيباً كبيراً ، وإذا ضاق المنبع واتسع المصب كانت النتيجة قضاء على الرق بالتدريج .

وفي المسافة التي بين الرق والعتق أمر الإسلام بالإحسان إلى الرقيق ، ونصوصه في ذلك كثيرة جاء فيها التعبير عن المملوكين بأنهم إخوان من ملوكهم ، وهي إخوة في الإنسانية تقتضي الرحمة والحفاظ على كرامتهم ، حتى كان عتق العبد كفارة عن ضربه وإهانته ، ولعل هذه الطيبة في معاملتهم تكون دعاية للإسلام ومبادئه الإنسانية العظيمة ، على يد من يعتقدون .

وموقف الإسلام بهذه الخطوات الثلاثة الحكيمة : تضييق منابع الرق ، وتوسيع منافذ الحرية ، والإحسان إلى المملوك والترغيب في عتقه - موقف شريف يزرى بالأساليب التي كانت موجودة قبل الإسلام في بلاد الحضارة ، وبالأساليب التي اتخذها تجار الرقيق في القرون الأخيرة لتعمير الأراضي المكتشفة ، وحين اشتد التنافس بين الدول في هذه التجارة قرروا الاتفاق على منعها ، متذرعين - صدقاً أو كذباً - بأنها منافية لكرامة الإنسان ، واستبدلوا به رقاً آخر بالاستعمار وبسط النفوذ والتحكم في مصائر الشعوب الضعيفة ، وكانت ممن وافقوا على منع هذه التجارة ، وإن كانت له آثار قليلة باقية .

وفي النهاية نهتف مباهين بالإسلام وتشريعه وأسلوبه في معالجة المشكلات ، مؤمنين حقاً بقول الله سبحانه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] (١) .



### س : هل تحضير الأرواح صحيح ؟

ج : تقرر الأديان كلها أن الإنسان مادة وروح . قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰٓجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص : ٧١ ، ٧٢] وأنه أحد العوالم الثلاثة التي كلفها الله بعبادته ، وهي : الملائكة والإنس والجن ، وكلها مادة وروح وإن كانت مادة الملائكة هي النور ، ومادة الإنس هي الطين ، ومادة الجن هي النار .

والروح سرها عجيب لا يدرك الإنسان منه إلا قليلاً ، على الرغم من إدراكه الكثير من سر المادة ، قال تعالى ﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] واهتم علماء المسلمين بدراستها وبيان أثرها في الحياة وفي الفكر وفي السلوك وفي مصيرها بعد خروجها من البدن بالموت . ومن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب الروح لابن القيم .

١ - والموضوع كله موجود في رسالتي «الرق في نظر الإسلام» .

وعلى الرغم من الاتجاه المادي للعالم الغربي نشطت أخيراً الدراسات الروحية ،  
في كليات أو معاهد خاصة ، وتكونت جمعيات تمارس أنشطة متصلة بالروح ،  
كبعض الأنشطة التي مارسها بعض المسلمين وغيرهم ، باسم السحر وتحضير  
الأرواح ، وما إلى ذلك ، ونريد هنا أن نبين موقف الإسلام من تحضير الأرواح .  
إن الأرواح هي لثلاثة أصناف من العوالم ، الملائكة ، والإنس ومعهم الحيوانات  
والطيور وكل ما يدب على الأرض ، والجن .

### فما هي صلة الإنسان بهذه الأرواح ؟

١- الملائكة عالم شفاف مخلوق من نور ، يعطيهم الله القدرة على التشكل  
بالأشكال المختلفة ، ولئن كان الله سخرهم لصالح البشر في مهمات وكلها  
إليهم كتبليغ الوحي وتسجيل ما يقع من الناس من أقوال وأفعال ، ومعونة  
المؤمنين في الحرب وغيرها ، فإن كل أنشطتهم بأمر الله وتوجيهه ، لا سلطان  
لأحد غيره عليهم ، ولا يستطيع إنسان أن يتسلط عليهم ولا أن يستعين بهم  
مباشرة ، إلا بأمر الله سبحانه ، ولما فتر الوحي عن النبي ﷺ كان يشاق لنزول  
جبريل عليه ، فلم ينزل إلا عندما أذن الله له . فقد روى البخاري أنه عليه الصلاة  
والسلام قال لجبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » ؟ فترت ﴿ وَمَا نَنْزِلُ  
إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مریم : ٦٤] ومن هنا لا يمكن لبشر أن يحضر ملكاً أو يحضر روحه .

٢- الإنسان عندما تفارق روحه جسده لا يعرف بالضبط مكانها إلا الله سبحانه ،  
وإن جاءت الأخبار بأن لها صلة بالميت بقدر ما يسمع ويحسب على سؤال  
الملكين ، ويحس بالنعيم والعذاب ويرد السلام على من سلم عليه ، أو بقدر  
أكبر من ذلك كما قيل عن الأنبياء في قبورهم ، وكما قيل عن الشهداء في  
قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
يُرْزُقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] فقد روى مسلم وغيره أن النبي ﷺ سئل عن ذلك  
فقال : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من

الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة ، فقال: هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ فعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

وستظل الأرواح محبوسة عند الله لاترد إلى الأجساد إلا عند البعث من القبور للحساب . قال تعالى : ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

ولا يمكن لبشر أن يتسلط على روح الميت ويحضرها ويتحدث إليها لتخبره بما هي فيه من نعيم أو عذاب ، أو بأحداث في الكون غائبة عنه ، وقد يحدث الاتصال بها – دون تسلط عليها – في الرؤى والأحلام ، ويقول المهتمون بتعبير الرؤيا : إن أحوال الميت وما يقوله ويخبر به حق ، لأنه انتقل من دار الباطل إلى دار الحق . وقد سبق بيان قول الرسول ﷺ فيها رواه البخاري ومسلم «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة – أو كأنها رآني في اليقظة- لايمثل الشيطان بي» لكن هذه الرؤى ليست باختيار الإنسان ، وليس فيها تسلط على الأرواح .

٣- الجن عالم شفاف خلق من نار ، يعطيهم الله القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة ، وكما لا ترى الملائكة في حالتها النورانية ، إلا بإعجاز من الله تعالى كما قيل في رؤية النبي ﷺ لجبريل في الغار وليلة المعراج ، لا يرى الجن في حالتهم الشفافة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٧] ولهم عالمهم الخاص من الأكل والشرب والتزواج ، وسائر الأنشطة التي تنظم حياتهم ومنهم الصالحون وغير الصالحين ، كما قال سبحانه : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴾ [الجن : ١١] . وقد التقى النبي ﷺ ببعضهم واستمعوا القرآن وآمنوا ، كما جاء في سورة الأحقاف [الآية : ٢٩ وما بعدها] .

وتسلط الإنس على الجن لم يكن لأحد إلا لسيدنا سليمان عليه السلام بأمر ربه، حيث سخر الله له الريح والشياطين كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحْمًا حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) [ص: ٣٥-٣٨] وقد روى البخاري ومسلم أن عفريتاً من الجن تفلت عن الرسول ﷺ يريد أن يقطع عليه صلاته ، فأمسك به وخنقه ، وأراد أن يربطه في سارية من سواري المسجد، لكنه تذكر دعوة أخيه سليمان ، فأطلقه . وجاء في رواية مسلم قوله : «والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة» وفي رواية النسائي بإسناد جيد أنه خنقه حتى وجد برد لسانه على يده

ومن هنا لا يمكن لبشر أن يتسلط على الجن بتحضيره وقهره على عمل معين ، لكن الجن يتسلطون على الإنس ويقهرونهم على سلوك معين ، إلا من أعطاه الله القوة فنجاه منهم ، قال تعالى على لسان إبليس : ﴿ قَالَ فِعْرَنُكَ لَأُعْذِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) [ص : ٨٢ ، ٨٣] . كما أن التمردين منهم يمكنهم بغير الوسوسة والإغواء أن يضرروا الإنس بأي نوع من الضرر ، حيث لا دليل يمنع من ذلك .

وقد صح أن كل واحد من بني آدم له قرين يلازمه من يوم ميلاده إلى أن يموت ، روى مسلم أن النبي ﷺ قال «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان ، إلا ابن مريم وأمه» ثم قال أبو هريرة راوي الحديث: اقرءوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : ٣٦] .

ويتسلط هذا القرين على صاحبه يحاول إفساد حياته عليه ، إلا العباد المخلصين كما التزم وهو أمام الله بقضاء منه سبحانه ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : ٤٢] . يقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : «وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير» أي فأسلم القرين ، أو فأسلم أنا من القرين لأن الله أعانني عليه .

غير أن الإنسان إذا لم يستطع التسلط على الجن إلا بإذن الله ، فليس ذلك بيانع أن يتصل به ويتعاون معه ليحقق له بعض الأغراض وهذا الاتصال يتم بعدة أساليب ، ووقع ذلك لبعض الناس في القديم والحديث ، وعرف منهم الكهان والعرافون والسحرة . وكان من هذا الاتصال ما يسمى الآن بتحضير الأرواح . وهذا التحضير كما سبق ذكره لا يكون لأرواح الملائكة ولا الأدميين بعد موتهم ، وإنما هو لهذه الأرواح المعروفة بالجن .

والقرين من الجن له قدرة على تقليد صاحبه في صوته وقد يتشكل بشكله ، وهو على دراية واسعة بحاله الظاهرة ، وقد يكون بحاله الباطنة أيضاً مما تدل عليه الظواهر، وللقرناء صلة ببعضهم يعرفون عن طريقها الأخبار التي تحدث للناس ، فيمكن لقرين سعد مثلاً أن يعرف أحوال سعيد عن طريق سؤال قرينه ، ومن هنا يمكن لقرين سعد أن يخبر سعداً بحال سعيد ، إما بصوت يسمعه ولا يرى صاحبه ، وهو ما يعرف باسم الهاتف ، وإما بطريق آخر من طرق الإخبار ، وقد يكون هذا القرين مساعداً لصاحبه في بعض الأعمال فتسهل عليه ، وقد يكون على العكس مشاكساً فيضع العراقيل في طريقه فيحس بالضيق والألم وقد يحصل غير ذلك فإن عالم الجن عالم غريب يخفى علينا الكثير من أحواله . وكل هذه التصرفات في دائرة الإمكان .

فإذا قام إنسان - على مواصفات معينة وبطرق مختلفة - بتحضير روح إنسان فهو يحضر روح قرينه ، الذي يستطيع أن يقلد صوته ويخبر عن كثير من أحواله ، وعن أمور غائبة عرفها القرناء وتبادلوا أخبارها ، فيحسب الإنسان أن الروح التي تتكلم هي روح آدمي ، وهي روح قرينه ، التي لا تستطيع أبداً أن تخبر عن المستقبل فمجالها هو الحاضر الذي يخفى على بعض الناس . ذلك أن الجن لا يعلمون الغيب أبداً ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النمل : ٦٥] وقال عن جن سليمان بعد موته ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ : ١٤] وقد يكذب القرناء

في أخبارهم ، فيقول قرين الكافر مثلاً إنه في نعيم ، وهو بنص القرآن في عذاب أليم ، والروح الحقيقية لأي إنسان لا تكذب بعد الموت ، فهو في دار الحق التي لا كذب فيها ، ولم يحدث أن ادعى من يزاولون تحضير الأرواح أنهم أحضروا روح نبي من الأنبياء ، وذلك لأن الشياطين لا تتمثل بهم ولا تستطيع تقليد أصواتهم ، كما يحدث من القرناء مع بقية البشر .

فالخلاصة أن تحضير الأرواح هو تحضير لأرواح الجن وليس لأرواح الملائكة أو البشر ، ولا يجوز الاعتماد على ما تخبر به هذه الأرواح ، فقد تكون صادقة وقد تكون كاذبة فيما تقول . وتحضير أرواح الجن أمر ممكن غير مستحيل ، لعدم ورود ما يمنعه ، وحدثه واقعاً والذي لا يمكن ويسمى خرافة هو تحضير أرواح الملائكة أرواح بني آدم .

ومن الواجب ألا يستغل إمكان تحضير الجن استغلالاً سيئاً ، كما يفعل الدجالون والمشعوذون ، كما أن من الواجب ألا يخرج بنا الحماس في مقاومة الدجل والشعوذة إلى حد الإنكار لوجود الجن ، فهم موجودون ومكلفون مثل البشر ، وهم يستطيعون الإضرار بالناس بإذن الله ، كما يضر الناس بعضهم بعضاً ، وليس هذا الإضرار قاصراً فقط على الوسوسة والإغواء ، بل منه ما يكون في الماديات التي تتعلق بالإنسان في مأكله ومشربه وملبسه ، بل وفي جسمه ، فليس هناك دليل على منعه ، والأمر بالتسمية لطرد الشيطان معروف .

والواجب أن نتحصن بقوة الإيمان والثقة بالله ، والإقبال على طاعته والبعد عن معصيته ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، وأن نزن أمورنا بميزان العقل الذي كرمنا الله به ، وأن نحكمه فيما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة ، وما استعصى علينا فهمه ينبغي ألا نبادر بإنكاره ، بل علينا التريث والتدبر حتى تتضح الأمور وتظهر الأدلة القاطعة على صدقه أو كذبه .



س : نرى بعضاً من شباب اليوم متجهماً في أكثر الأوقات ، لا يحب المرح ، ويعد الفكاهة لهواً يصرف عن الله ، ويزعم أن من يتمتعون بزينة الحياة الدنيا ليس لهم في الآخرة إلا النار ، فهل الدين يحرم على الإنسان أن يأخذ حظه من الدنيا من الحلال ؟

ج : الأديان بوجه عام لا تحارب الغرائز لتقضي عليها ، فهي ضرورية لحياة الإنسان تساعد على تحقيق خلافته في الأرض ، ولذلك خلق آدم حواء ليسكن إليها وجعل بينه وبينها مودة ورحمة ، ولكونه مخلوقاً من خليط من العناصر أمكنه أن يتكيف مع الأرض التي خلق منها ، ويتقلب مع الحياة بحلوها ومرها .  
ومهمة الأديان هي ترويض هذه الغرائز وتوجيه قوتها إلى الخير بقدر المستطاع ، والإنسان روح وجسد ، عقل وغرائز ، ولكل منها غذاؤه الذي يعيش به ، والأديان أرشدت إلى غذاء كل منها ، ووفقت بين مطالبها في اعتدال وحكمة من أجل إنتاج الخير والبعد عن الشر ، قال ذلك سيدنا موسى لقارون ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] .

ودين الإسلام كان منهجه أحكم المناهج في سياسة الغرائز والعمل للدنيا والآخرة على السواء ، ونصوصه في ذلك كثيرة ، وعمل الرسول ﷺ هو أصحابه في هذا المجال يشهد بحيوية هذا الدين وعدم تزمته وانغلاقه وتبرمه بالدنيا وزهده في الحياة . ويشهد بقيام الدعوة الدينية على سنن الله الكونية المراعية للفترة الإنسانية ، التي تمل من الجدية والصرامة طول حياتها ، وتحتاج إلى الترويح المقبول الذي تغذى به روحها وعاطفتها .

وأنواع الترويح كثيرة منبثة في الكون كله ومتاحة لكل من يريدتها ، غير أن الدين وضع لها إطاراً تمارس فيه حتى لا يساء استغلالها ، وحتى لا تخرج عن الغرض منها ، فأباح الترفيه الذي لا يصادم نصاً يمنعها أو حكماً مقررراً في الدين لا يتفق معه ، والذي لا يترتب عليه تقصير في واجب ، على أن يكون ذلك بقدر حتى لا يصير عادةً تغريه بالانصراف عن الأعمال الجادة . وما يدل على ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾

[الأعراف : ٣٢]

٢- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٧] .

٣- قوله ﷺ لمن اعتزموا الصيام طول الدهر والقيام طول الليل وترك الزواج «أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكنني أصوم وأفطر ، وأقوم وأرقد ، وأتزوج

النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(١)</sup> .

٤- قوله ﷺ في حادث سلمان الفارسي وأبي الدرداء «إن لربك عليك حقاً وإن

لنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه»<sup>(٢)</sup> . وفي

رواية «وإن لعينيك عليك حقاً ، وإن لزورك - الضيوف - عليك حقاً» وفي

رواية «وإن لولدك عليك حقاً» .

٥- قوله ﷺ لحنظلة بن الربيع الأسيدي الذي ظن أن تمتعه مع زوجته وأولاده

وأمواله نفاق يغاير ما يكون عليه من الجدية عند لقائه عليه الصلاة والسلام

«والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر

لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة

وساعة» . ثلاث مرات<sup>(٣)</sup> .

٦ - كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً . رواه الشيخان أنه داعب صغيراً يلعب

بعصفور قائلاً «ما فعل النُّغَيْر يا أبا العمير» ؟ وروى الترمذي بإسناد حسن

أنهم قالوا له : إنك تداعبنا فقال : «إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً» وتسبق

مع السيدة عائشة كما رواه النسائي وابن ماجه ، وشهد معها لعب الحبشة

وقال «حتى تعلم اليهود أن في ديننا فسحة» وسمع الحداء وأعجب به ،

وتسبق مع بعض الأعراب على ناقته ، وشهد الرماة وهم يتبارون بالنبال

٢- رواه البخاري .

١- رواه البخاري ومسلم .

٣- رواه مسلم .

وشجعهم على ذلك دون انحياز إلى فريق ضد فريق حتى لا يغضبهم . وروى عنه أنه قال «رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةَ فَسَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

ذلك وأمثاله يدل على أن الإسلام لا يحرم اللهو البريء والتمتع بطيبات الحياة في المأكل والمشرب والملبس ، بل يدعو إليه لتنشيط النفس على العبادة ، فإنها تمل كما تمل الأبدان ، ما دام ذلك في اعتدال لا يؤدي إلى تقصير في واجب ، يقول الشاعر أبو الفتح البستي :

أفدْ طبعك المكدود بالهم راحة      يَجْمَ وَعَلَّلُهُ بشيء من المرح  
ولكن إذا أعطيتها المرح فليكن      بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وكل ذلك من منطلق قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله ﷺ «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»<sup>(٢)</sup> وقوله «هلك المنتطعون» ثلاث مرات<sup>(٣)</sup>.

إن الفهم الصحيح للدين يريح الإنسان ويقيه شر الانحراف ، ويريح الناس منه ويعطي صورة طيبة لهذا الدين الخاتم ، تبعد عنه ما يفتره المفترون<sup>(٤)</sup>.



س : ما الفرق بين القلب والروح والنفس والعقل ؟

ج : من أحسن من تكلم عن القلب والروح والنفس والعقل الإمام الغزالي<sup>(٥)</sup> في شرح القلب ، وقال : اعلم أن هذه الأسماء الأربعة تستعمل في هذه الأبواب ،

- 
- ١- رواه أبو داود في مراسيله - ما سقط منها الصحابي - ورواه أبو بكر بن المقرئ والقضاعي ، وهو حديث ضعيف .
  - ٢- رواه البخاري .
  - ٣- رواه مسلم .
  - ٤- من أراد التوسعة فليرجع إلى الجزء الثالث من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام .
  - ٥- إحياء علوم الدين .

ويقول في فحول العلماء من يحيط بهذه الأسامي واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها ، وأكثر الأغاليط منشؤها الجهل بمعنى هذه الأسامي واشتراكها بين مسميات مختلفة ، ثم أخذ يتحدث عن كل منها بما موحى به :

### ١ - القلب يطلق لمعنيين :

أحدهما : اللحم المعروف الذي يضخ الدم .

والثاني : هو لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بهذا القلب الجسماني وهذه اللطيفة هي حقيقة الإنسان والمدرک العام العارف منه والمخاطب بالتكليف ، والمجازي عليه ولم يستطع أن يدرك العلاقة بين هذين المعنيين للقلب لأن ذلك من علوم المكاشفة التي لا تنفید معها الحواس المعروفة ، ولأنه يؤدي إلى إفشاء سر الروح الذي لم يتكلم فيه الرسول فغيره أولى . وقال : إذا استعملنا لفظ القلب في الكتابة والشرح فالمراد به اللطيفة الربانية لا القلب العضوي .

### ٢ - الروح لها معنيان :

أحدهما : جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني يسري في جميع أجزاء البدن سريان نور السراج إلى أجزاء البيت ، فالحياة مثل النور الواصل للجدران والروح مثل السراج ، وسريان الروح وحركتها في الباطن مثل حركة السراج في جوانب البيت . وهذا المعنى يهتم به الأطباء .

والمعنى الثاني للروح : هو لطيفة عالمة مدركة من الإنسان ، وهو المعنى الثاني للقلب ، وما أراده الله بقوله ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته .

### ٣ - النفس : لفظ مشترك بين عدة معان ، يهمنها اثنان :

أحدهما : أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان ، ويهتم أهل التصوف بهذا المعنى ، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فلا بد من مجاهدتها .

والمعنى الثاني : هي اللطيفة التي ذكرناها ، التي هي الإنسان بالحقيقة ، وهي نفس الإنسان ذاته ، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فإذا سكنت تحت الأمر وفارقها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٨﴾ ﴾ [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] .  
والنفس بالمعنى الأول يتصور رجوعها إلى الله فهي مبعثرة عنه وهي من حزب الشيطان .

وإذا لم يتم سكونها ودافعت الشهوات واعترضت عليها سميت النفس اللوامة ، وإن تركت المدافعة والاعتراض وأطاعت الشهوة والشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء .

٤ - العقل : وهو أيضاً مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم ، ويهمننا هنا معنيان .

أحدهما : أنه يراد به العلم بحقائق الأمور ، فيكون العقل عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب .

والثاني : أنه المدرك للعلوم ، فيكون هو القلب بمعنى اللطيفة الربانية المدركة العالمة .

ثم يقول الغزالي بعد ذلك : إن معاني هذه الأسماء موجودة ، وهي القب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم «كذا» فهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ، ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، والألفاظ الأربعة بجملتها تتوارد عليها ، فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين ، وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردتها ، فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون : هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس ، وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء .

ثم يقول : وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء ، وقد يكنى عنه بالقلب الجسماني الذي هو في الصدر لأن بينها علاقة .

هذا ملخص ما قاله الإمام الغزالي<sup>(١)</sup> لنعرف أن أي لفظ من هذه الألفاظ قد يراد به أي معنى من هذه المعاني ، وللإجتهد مجال فيه .

والذي يهتم بذلك هم العلماء النفسيون والتربويون ، وفي ذلك دراسات مستفيضة متخصصة وتكفي هذه النبذة لمعرفة بعض ما يتعلق بهذه الألفاظ ومعانيها<sup>(٢)</sup>.



س : ما مدى علاقة الدين بالرياضة البدنية ، وما تأثير ذلك على الإنتاج ، وما هي أنواع الرياضات التي يحلها الإسلام ؟

ج : ١ - الرياضة مصدر راض ، راض المهر يروضه رياضاً ورياضة فهو مروض أي ذلله وأسلس قياده ، ورياضة البدن معالجته بألوان من الحركة لتهيئة أعضائه لأداء وظائفها بسهولة ، وقد قال المختصون : إن هذه الرياضة توفر للجسم قوته وتزيل عنه أمراضاً ومخلفات ضارة بطريقة طبيعية هي أحسن الطرق في هذا المجال .

٢ - والناس من قديم الزمان لهم طرق وأساليب في تقوية أجسامهم بالرياضة ، وكل أمة أخذت منها ما يناسب وضعها ويتصل بأهدافها ، فالأمة الحربية مثلاً عنيت بحمل الأثقال وبالرمي واللعب بالسلاح ، والأمة التي تكثر فيها السواحل تعني بالسباحة .

والأمة المسالمة الوادعة تعني بالتمارين الحركية للأعضاء بمثل ما يطلق عليه الألعاب السويدية . وهكذا ... واشتهر بين الناس هذه الأيام اسم

١- إحياء علوم الدين .

٢- يراجع شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الروض الأنف للسهيبي ج ١ ص ١٩٦ .

الألعاب الأولمبية ، وهي لقاءات تتم كل أربع سنوات بين الرياضيين من جميع أنحاء العالم ، واسمها منسوب إلى أولمبيا واد في بلاد اليونان أقيمت فيه أول الألعاب سنة ٧٧٦ قبل الميلاد، وكانت تقام عندهم بوحي من عقيدة دينية وسياسية ، واعتبروها الوسيلة الوحيدة لقوة الجسم في نظر الشعب وإلى حكم الشعب في نظر الزعماء .

وكانت للعرب كغيرهم من الأمم - أنواع من الرياضة أمّلتها عليهم ظروف معيشتهم التي تعتمد على الرحلات والصيد والغارات والثارات .

٣ - والإسلام لا يمنع تقوية الجسم بمثل هذه الرياضات ، فهو يريد أن يكون أبناءه أقوياء في أجسامهم وفي عقولهم وأخلاقهم وأرواحهم لأنه يمجّد القوة، فهي وصف كمال الله تعالى ذي القوة المتين ، والحديث الشريف يقول «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»<sup>(١)</sup> ، والجسم القوي أقدر على أداء التكليف الدينية والدينية ، والإسلام لا يشرع ما فيه إضعاف الجسم إضعافاً يعجزه عن أداء هذه التكليف ، بل خفف من بعض التشريعات إبقاء على صحة الجسم ، فأجاز أداء الصلاة من قعود لمن عجز عن القيام ، وأباح الفطر لغير القادرين على الصيام ، ووضع الحج والجهاد وغيرهما عن غير المستطيع ، وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص . وقد أرهاق نفسه بالعبادة صياماً وقياماً «صم وأفطر وقم ونم ، فإن لبذتك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً»<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر ابن القيم في كتابه زاد المعاد عند الكلام على الرياضة ، أن الحركة هي عماد الرياضة ، وهي تخلص الجسم من رواسب وفضلات الطعام بشكل طبيعي ، وتعود البدن الخفة والنشاط وتجعله قابلاً للغذاء وتصلب المفاصل وتقوي الأوتار والرباطات وتؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية ، إذا استعمل

١- رواه مسلم .

٢- رواه البخاري ومسلم .

القدر المعتدل منها في دقة وكان التدبير يأتي صواباً ، وقال : كل عضو له رياضة خاصة يقوى بها ، وأما ركوب الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله ، وهي قالعة لأعراض مزمنة .

٤ - مظاهر الرياضة البدنية في الإسلام كثيرة ، والتكاليف الإسلامية نفسها يشتمل كثير منها على رياضات للأعضاء إلى جانب إفادتها رياضة للروح واستقامة للسلوك ، فالصلاة بها فيها من طهارة وحركات لمعظم أجزاء الجسم ، والحج بمناسكه المتعددة ، وزيارة الإخوان وعبادة المرضى والمشي إلى المساجد وأنواع النشاط الاجتماعي كلها تمرين لأعضاء الجسم وتقوية له ما دامت في الحد المعقول .

وهناك في غير العبادات والتكاليف الشرعية رياضات تشبه إلى حد كبير كثيراً مما تواضع عليه الناس في هذا العصر ، أقرها الإسلام وشجعها وإليك صوراً لها :

١ - العَدُوْ : وهو تدريب على سرعة المشي ، يلزم للأسفار من أجل الجهاد ونشر الدعوة والسعي لتحصيل الرزق وغير ذلك ، ويذكر التاريخ العَدَاء المشهور (فيديدس) من قرية ماراثون باليونان وما كان له أثر في إخطار البلاد بهجوم الجيس الفارسي عليهم في سبتمبر سنة ٤٩٠ قبل الميلاد وفي انتصارهم على العدو ، وقد خلد اسمه بعد ذلك بسباق ماراثون .

والعدو داخل ضمناً تحت الأمر بالمسارعة إلى الخير ، فهي مسارعة روحية وجسمية ، وقد روى أحمد أن النبي ﷺ سابق عائشة فسبقته ، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها ، فقال : هذه بتلك : وجاء في بعض الروايات أن سبقه لها في المرة الثانية كان لثقل جسمها وسمتها ، وروى الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام قال «من مشي بين الغرضين - علامتين لتحديد المسافة - كان له بكل خطوة حسنة» .

وقد اشتهر من العرب في سرعة العدو حذيفة بن بدر ، وكان قد أغار على هجائن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، وسار في ليلة مسير ثمان ، فقال قيس بن الخطيم :

هممنا بالإقامة ثم سرنا كسير حذيفة الخير بن بدر

وكذلك من العدائين المشهورين ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب فقد سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة (المسافة حوالي ٥٠٠ كيلو متر) ولما قدم على أبي هريرة خليفة مروان على المدينة وصل العتمة قال أبو هريرة : حاج غير مقبول منه . فقال : ولم ؟ قال : لأنك نفرت قبل الزوال . - ظن أنه خرج من مكة قبل أن يرمي الجمرة التي يدخل وقتها بالزوال - فأخرج له كتاب مروان بعد الزوال وقال :

ألم ترني كلفتهم سير ليلة من آل منى نصا إلى آل يثرب

فأقسمت لا تنفك ما عشت سيرتي حديثاً لمن وافى بجمع المحصب

٢ - ركوب الخيل والحيوانات الأخرى والمسابقة عليها ، والعرب من قديم الزمان مشهورون بالفروسية ، وكان الناشئ منهم لا يصل إلى الثامنة حتى يتحتم عليه أن يتعلم ركوب الخيل ، والله سبحانه وتعالى قد نوه بها في قوله تعالى ﴿ وَالْعَدِيدِ ضَبْحًا ١ ﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢ ﴾ فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا ٣ ﴾ فَأَنْزَنَ بِهِ نَقْعًا ٤ ﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥ ﴾ [العاديات : ١-٥] فهي من أهم أدوات الحرب ، كما نوه بها في السلم فقال سبحانه ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل : ٨] وأوصى رسوله بالعناية بها فقال ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال : ٦٠] ورباط الخيل تعهدها بما يحفظ عليها قوتها ، ويجلعه دائماً على استعداد للغزو وغيره ، وقد ورد أن النبي ﷺ سابق بين الخيل التي قد أضمرت ، فأرسلها من الخفيا ، وكان أمدها ثنية الوداع والمسافة نحو ستة أميال أو سبعة ، وسابق بين الخيل التي لم تضر ، فأرسلها من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق ، والمسافة نحو ميل <sup>(١)</sup> ، وفي مسلم أن

١ - (تضمير الخيل هو أعطاؤها علناً قليلاً بعد سمنها من كثرة العلف ، وكانت عادة العرب أن تعلق الفرس حتى يسمن ، ثم ترده إلى القوت أي الأكل العادي ، كما يقال إن تضمير الخيل يكون بأن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها إذا فعل بها ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ، أي لاتنهج عند العدو) . وابن عمر قد سابق في هذا السباق ، رواه البخاري .

رسول الله قال يوم حنين : يا خيل الله اركبي ، وقال «اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل» وقد سابق النبي أيضاً على الجمال فسابق على ناقته العضباء وكانت لا تُسبق ، فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين فقال النبي ﷺ «إن حقاً على الله ألا يرفع من الدنيا شيئاً إلا وضعه»<sup>(١)</sup>. وذكر الجاحظ في البيان والتبيين أن عمر أرسل كتابه إلى الأمصار يقول فيه : علموا أولادكم السباحة ، والفروسية. وفي رواية ومروهم يشبوا على الخيل وثباً ، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر .

٣ - الرماية ، عن عقبة بن عامر ، سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ....» «ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي»<sup>(٢)</sup> ، وعن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ مر بنفر من أسلم يتصلون بالسوق ، فقال : «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ما لكم لا ترمون؟ فقلنا كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال : ارموا وأنا معكم كلكم»<sup>(٣)</sup>. وعن عقبة أيضاً : سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب في صنعه الخير ، والرامي به ، ومنبله ، وارموا ، واركبوا ، وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا ، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنه نعمة تركها ، أو قال : كفرها»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية أن فقيهاً اللخمي قال لعقبة : تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك؟ فقال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله ﷺ لم أعانه ، والكلام الذي سمعته هو «من علم الرمي ثم تركه فليس مني . أو فقد عصى»<sup>(٥)</sup>.

١- رواه البخاري.

٢- رواه مسلم.

٣- رواه البخاري ومسلم.

٤- رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه.

٥- رواه مسلم.

٤ - اللعب بالسلاح - الشيش ، وكان معروفاً عند العرب باسم «التقاف» وهو أصل المبارزة بالسلاح المعروفة في شكلها الحالي ، وكان من صورته رقص الحبشة الذي رآه النبي ﷺ منهم في المسجد ، فكان عبارة عن حركات رياضية تصاحبها السهام ، ففي رواية عن أبي سلمة أن الحبشة كانوا يزفنون ويلعبون بحراهم يتلقونها. وكانت المبارزة تتقدم الحروب والغزوات أيام الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن أشهر المبارزين علي بن أبي طالب ومواقفه في بدر والخندق وغيرهما معروفة .

والتحطيب المعروف عندهم باسم (اللبج) أو (اللبخ) يشبه اللعب بالسيوف لأنه محاولة للأخذ قوامها هجوم ودفاع بالعصي .

٥ - المصارعة ومثلها الملاكمة ، وقد صارع النبي جماعة ، منهم ركانة بن عبد يزيد ابن هاشم بن عبد المطلب ، وكان بمكة ويحسن الصراع ويأتيه الناس من البلاد فيصرعهم ، قال ابن إسحاق : لقيه النبي ﷺ في شعب من شعاب مكة فقال له : يا ركانة : ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ فقال : يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك ؟ فقال : أرأيت إن صرعتك أتؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم . وقال البلاذري : ان السائل للمصارعة هو ركانة ، فقال له : تهبأ للمصارعة ، فقال : تهبأت ، فدنا منه رسول الله ﷺ فأخذه فصرعه ، فتعجب من ذلك ركانة ، ثم سأله الإقالة مما توافقا عليه ، وهو الإيوان والعودة إلى المصارعة ففعل به ذلك ثانياً وثالثاً : فوقف ركانة متعجباً وقال : إن شأنك لعجيب ، وأسلم عقبها ، وقيل أسلم في فتح مكة <sup>(١)</sup> . كما صارع النبي ابن ركانة واسمه يزيد ، فقد جاء إلى النبي ﷺ ومعه ثلاثمائة من الغنم ، فقال : يا محمد هل لك أن تصارعني ؟ قال : وما تجعل لي إن صرعتك ؟ قال : مائة من الغنم ، فصارعه فصرعه ، ثم قال : هل لك في العود؟ قال : وما تجعل ؟

١- رواه الحاكم وأبو داود والترمذي.

قال : مائة أخرى . فصارعه فصرعه ، وذكر الثالثة ، فقال : يا محمد ، ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك ، ثم أسلم ورد عليه غنمه ، روى عنه أنه قال : ماذا أقول لأهلي ؟ شاة افترسها الذئب ، وشاة شذت مني ، فماذا أقول في الثالثة ؟ فقال له النبي ﷺ : ما كنا لنجمع عليك فنصرعك فنغرمك ، خذ غنمك وانصرف<sup>(١)</sup> وكذلك صارع النبي أبا الأسود الجمحي ، وكان رجلاً شديداً بلغ من قوته أنه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة لينزعه من تحت قدميه فيتفري الجلد ولم يتزحزح عنه ، وكان من المشهورين بالمصارعة في الإسلام محمد ابن الحنفية ، جلس كالجبل يحركه رسول الروم لمعاوية يتحدى به أقوياءه ، فأقر رسول الروم بقوة محمد ، ثم رفعه محمد مرات وجلد به الأرض .

٦ - رفع الأثقال ومثله ألعاب القوى ، وكان يعرف عند العرب باسم (الربع) وهو أن يُشال الحجر باليد ، يفعل ذلك لتعرف شدة الرجل ، والريعة والمربوع هو الحجر الذي يرفع ، وفي الحديث أن النبي ﷺ مر بقوم يربعون حجراً أو يتربعون فقال : عمال الله أقوى من هؤلاء<sup>(٢)</sup> وأول من فكر في تلك اللعبة جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكان مشهوراً بقوته البدنية ، وقد اشتهر بالقوة البدنية على بن أبي طالب فإنه في غزوة خيبر لما ضاع ترسه أمسك بباب كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، وكان سبعة نفر ينوءون بحمله<sup>(٣)</sup> .

٧ - القفز أو الوثب العالي ، وكان يعرف أيضاً عند العرب باسم (القفيزي) حيث كانت توضع عارضة خشبية يتقافزون عليها ولها نظام خاص لإجادتها<sup>(٤)</sup> .

١ - ذكره الزرقاني في شرح المواهب ج ٤ ص ٢٩٣ .

٢ - ذكره في لسان العرب .

٣ - ذكره في الروض الأنف ج ٢ ص ٢٣٩ .

٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ١٣٣ .

٨ - الكرة ، وهي تشبه لعبة البولو في هذه الأيام ، وقد وضعوا لها آداباً  
مذكورة في كتب الأدب ، قال الحارثة بن رافع . كنت ألاعب الحسن  
والحسين بالمداحي، والدحو رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره ،  
والمداحي حجارة كشكل القرصة، وتحفر حفرة فترسل تلك القرص  
نحوها ، فمن وقعت قرصته فيها فهو الغالب ، وذكر أن ابن المسيب سئل  
عن الدحو بالحجارة فقال لا بأس به .

٩ - السباحة ، عن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير  
الأنصاري يريان فملاً أحدهما فجلس فقال له الآخر : كسلت ؟ سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو  
إلا أربع خصال . مشي الرجل بين الغرضين ، وتأديبه لفرسه وملاعبته  
أهله ، وتعليم السباحة»<sup>(١)</sup> ، وروى البيهقي بسند ضعيف من حديث أبي رافع:  
حق الولد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي . وعن ابن عباس قال :  
ربما قال لي عمر بن الخطاب : تعال أباقيك في الماء ، أينا أطول نفساً ونحن  
محرمون .

وفي تاريخ الخلفاء<sup>(٢)</sup> عندما تغلب معز الدولة أحمد بن بويه على بغداد  
شجع السباحة والمصارعة ، حتى كان السباح يحمل الموقد عليه القدر باللحم  
إلى أن ينضج . وروى أن النبي ﷺ سبح وهو صغير عندما زارت به أمه  
أخواله في المدينة ، فإنه عليه الصلاة والسلام لما هاجر ونظر إلى دار التابعة حيث  
دفن أبوه قال : ههنا نزلت بي أمي وأحسنتم العوم في بئر بني عدي بن النجار ،  
واستدل به السيوطي على أن النبي ﷺ عامَ وذكر أنه روى أبو القاسم البغوي  
وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ سبح هو وأصحابه في غدير ، فقال ليسبح

١ - رواه الطبراني بإسناد جيد.

٢ - للسيوطي ، ص ٢٦٤ .

كل رجل إلى صاحبه ، فسبح ﷺ إلى أبي بكر حتى عانقه ، وقال : أنا وصاحبي<sup>(١)</sup>.

هذه نماذج للتربية الرياضية أقرها الإسلام ، وشجع عليها . تعرف بها مدى مرونة الإسلام وشمول هدايته لكل مظاهر الحضارة الصحيحة . وفي الإطار العادل الذي وضعه للمصلحة ، ويلاحظ أن التربية الرياضية لا تثمر ثمرتها المرجوة إلا إذ صحبتها الرياضة الروحية الأخلاقية ، وإذا كانت هناك مباريات يجب أن يحافظ على آدابها ، التي من أهمها عدم التعصب الممقوت فإذا حدث انتصار لفرد أو فريق وكان الفرح بذلك على ما تقتضيه الطبيعة البشرية ، وجب أن يكون في أدب وذوق ، فالقدر قد يجيء للإنسان ما لا يسره ، وقد تكون الجولات المستقبلية في غير صالح الفائز الآن . ولا يجب أن تكون هناك شاتة به ، فيجب عليه أن يحب للناس ما يحبه لنفسه ، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه ، وقد رأيت أن الأعرابي سبق بقعوده ناقة النبي التي كانت لأتسبق ، ولما شق على المسلمين ذلك تمثلت الروح الرياضية الصحيحة - كما يعبر المتحدثون- عند النبي ﷺ فقال : «إن حقاً على الله ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه» ، وذلك ليهدئ من ثائرة المتحمسين له . وقد سبق أنه قال لعائشة لما سبقها: «هذه بتلك» .

والأدب الإسلامي عند الخصومة والمنافسة يحتم عدم نسيان الشرف والذوق ، وعدم الفجور في المخاصمة فتلك من خصال المنافقين ، ففي حديث البخاري ومسل «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر» .

---

١- الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١ ص ١٦١ .

والإسلام لا يرضى الانحراف عن هذه الآداب في ممارسة الرياضة وفي إقامة المباريات .

أ- لا يرضى أن يلهو الشباب بها إلى حد نسيان الواجبات الدينية والوطنية والواجبات الأخرى ، ولا يرضى أن تصرف لها اهتماماً كبيراً يغطي على ما هو أهم منها بكثير.

ب- لا يرضى أن نمارس الرياضة بشكل يؤذي الغير ، كما يمارس البعض لعب الكرة في الأماكن الخاصة بالمرور أو حاجات الناس ، وفي أوقات ينبغي أن توفر فيها الراحة للمحتاجين إليها . والإسلام نهى عن الضرر والضرار .

ج- لا يرضى التحزب الممقوت ، الذي فرق بين الأحبة ، وباعد بين الأخوة ، وجعل في الأمة أحزاباً وشيعاً ، والإسلام يدعو إلى الاتحاد ويمقت النزاع والخلاف .

د- لا يرضى أن توجه الكلمات النابية من فريق لآخر ويكره التصرفات الشاذة التي لاتليق بإنسان له كرامته . وبشخص يشجع عملاً فيه الخير لتكوين المواطن الصالح جسمياً وخلقياً .

هـ- لا يرضى عن الألعاب الجماعية التي يشترك فيها الجنسان ويحدث فيها كشف للعورات أو أمور ينهى عنها الدين .

و- لا يرضى عن الألعاب التي تثير الشهوة وتحدث الفتنة ، كرياضة الرقص من النساء حين تعرض على الجماهير .

ز- لا يرضى لجنس أن يزاول ألعاب جنس آخر تليق به ولا تناسب مع غيره في تكوينه وفي مهمته ورسالته في الحياة .

ذلك أن الإسلام حين يبيح شيئاً ويميزه يجعل له حدوداً تمنع خروجه عن حد الاعتدال وتحافظ على الآداب وتتسق مع الحكمة العامة للتشريع ، وفي إطار هذه الحدود يجب أن تمارس الرياضة ، وإلا كان ضررها أكبر من نفعها ، وذلك مناط تحريمها ، كما هي القاعدة العامة للتشريع . ويشير إلى ذلك كله قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٧] فالآية بعموم لفظها تحرم الاعتداء في كل تصرف سواء أكان ذلك مطعوماً أم ملبوساً أم شيئاً آخر وراء ذلك ، والاعتداء هو تجاوز الحد المعقول الذي شرعه الدين .

